ديوان السليمانيات

(قصيدة)

يزيد بن معاوية ما له وما عليه!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

يزيد بن معاوية ما له وما عليه!

(ما أحلى الشعرَ منتصراً للمظلومين ومبيناً الحقيقة!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

يزيد بن معاوية ما له وما عليه!

(يزيد بن معاوية بن أبي سفيان شخصية دار حولها جدل كبير بالأمس ، ويدور الجدل ذاته اليوم ، وسوف يدور إلى الأبد! والجدل عندما يحكمه المنطق والحقيقة يصل إلى الحق واليقين! وعندما تحكمه الأهواء والخزعبلات لا يصل إلى الحق مطلقاً فمن يزيد بن معاوية؟ ولماذا يدور حوله الجدل؟ وما وجه الحقيقة في سيرته؟ وهل تورط في قتل الحسين بن علي؟ وما واجبنا حياله؟ ولأننا من غير ذوي الاختصاص في التاريخ والسير والتراجم ، فإننا سوف نعول على أهل التاريخ والترجمة والسيرة شاكرين لهم إبانة الحق وإظهار الحقيقة الراجحة الجامعة المانعة بالأدلة والبراهين الساطعة! هذا ما نحاول عبر مقدمتنا وقصيدتنا أن نجيب عليه! وتحت عنوان: (يزيد بن معاوية) وفي موقع: (قصة الإسلام) وفي معرض التعريف بيزيد بن معاوية جاء ما نصه: (هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي ، وُلِدَ سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين للهجرة ، ويعد من الطبقة الأولى من التابعين ، ويقول ابن كثير: "وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا ، وله أحاديث ، روى عن أبيه معاوية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين". وحديثًا آخر في الوضوء ، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان. ولد يزيد أثناء ولاية أبيه على الشام في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - فنشأ في عز الإمارة ومجدها ، وقد عُنيَ معاوية بتربيته تربيةً عربيةً إسلاميةً ؛ فقد أرسله في طفولته إلى البادية عند أخواله من بني كلب ليشبَّ في أحضان الفطرة ، وخشونة البادية ورجولتها وفتوتها ، وليتعلم العربية النقية ، ولقد أثمرت هذه التربية في يزيد ، فكان شاعرًا فصيحًا ، وأديبًا لبيبًا يحسن التصرف في المواقف ، حاضر البديهة ، أَبيَّ النفس ، عالي الهمة. يُروَى أن زيادًا قَدِم ذات يوم على معاوية بأموال كثيرة ؛ فصعد المنبر ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الملك لمعاوية ، فقام يزيد فقال: إن تفعل ذلك يا زياد ، فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية ، فقال معاوية لابنه: اجلس فداك أبي وأمي. وقد حرص معاوية - رضي الله تعالى عنه - على تعليم ابنه مكارم الأخلاق ، وفن التعامل مع الناس ، ومجاملاتهم في المناسبات حتى يتحبب إليهم وتتوثق الصلات بينه وبينهم ، وَفَدَ عبد الله بن عباس على معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ، فدعا معاوية يزيدًا ليعزيه في الحسن ، فلما دخل على ابن عباس رحَّبَ به وأكرمه ، وجلس عنده بين يديه ، فأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه ، فأبى وقال: إنما أجلس مجلس المعزي لا المهني ثم ذكر الحسن ، فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظَّم الله أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوضك من مصابك ما هو خيرٌ لك ثوابًا وخيرٌ عُقْبى. فلما نهض من عنده قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس. كما كان معاوية يحرص على تعليمه التواضع والعدل والإنصاف ، فقد رآه يضرب غلامًا له فقال له: "اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه ، سوءة لك! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك؟ والله لقد منعتني القدرة من الانتقام من ذوي الإحن ، وإن أحسن من عفا لمن قدر". وعندما آلت الخلافة إلى معاوية حرص على أن يعهد إلى يزيد ببعض الأعمال الكبيرة ، لتدريبه على العمل وإكسابه الجدية ، وتعريف المسلمين به ، وتهيئته للمنصب الخطير الذي كان يُعِدُّه له ، وهو منصب الخلافة ، فقد أسند إليه قيادة الجيش الذي أرسله لغزو القسطنطينية سنة 49هـ ،

وكان تحت إمرته في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ، وهذا الجيش هو الذي وعده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمغفرة في حديث أم حرام بنت ملحان الأنصارية حيث قال: "أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور له". ويقول ابن كثير: إن هذا الحديث من أعظم دلائل النبوة ؛ لأنه تحقق ما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. كما كان معاوية يؤمره على الحج ، وهذه منزلة كبيرة. وعندما عزم معاوية على العهد ليزيد بالخلافة أخذ يحمله على حياة الجد والحزم والإقلاع عن حياة الترف والنعومة ، ليؤهل نفسه للمنصب الذي ينتظره فعندما تثاقل عن المسير مع الجيش الذي غزا القسطنطينية ـالمشار إليه آنفًاـ أقسم عليه أبوه ليلحقنَّ بالجيش في أرض الروم ، ليصيبه ما أصاب الناس. ومن الواضح أن يزيدَ قد استجاب وارتفع إلى مستوى المسؤولية التي أرادها له أبوه ، والدليل على ذلك اشتراك الصحابة معه في الغزو ، وعملهم تحت إمرته ، ولو لم يروه أهلاً لذلك لما فعلوا. وكانت سياسة يزيد بن معاوية بناءً على الخطة التي وضعها له أبوه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قبيل وفاته حيث قال له: "يا يزيد ، اتَّقِ الله ، فقد وطأتُ لك هذا الأمر، ووليت من ذلك ما وليت فإن يكن خيرًا فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ، فأرفق بالناس وأغمض عما بلغك من قول تُؤذَي به وتُنتَقَص به ، وطأ عليه يَهْنَك عيشك وتصلح لك رعيتك ، وإياك والمناقشة وحمل الغضب ، فإنها تهلك نفسك ورعيتك ، وإياك وخيرة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم ، ولِنْ لهم بحيث لا يرون منك ضعفًا وخورًا ، وأوطئهم فراشك وقربهم إليك وأدنهم منك ، ولا تهنهم ولا تستخف بحقهم ، فيهينوك ويستخفوا بحقك ويقعوا فيك ، فإذا أردت أمرًا فادعُ أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى ، فشاورهم ولا تخالفهم ، وإياك والاستبداد برأيك فإن الرأي ليس في صدر رجل واحد ، وصَدِّقْ من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف ، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك ، وشمّر إزارك ، وتعاهد جندك وأصلح نفسك تصلح لك الناس ، ولا تدع لهم فيهم مقالاً فإن الناس سراع إلى الشر ، واحضر الصلاة ، فإنك إذا فعلت ما أوصيتك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت في أعين الناس....". وقد أوصاه معاوية – أيضًا ـ في هذه الوصية بالإحسان إلى أهل الشام ، وأهل الحجاز ، وقد حاول يزيد تَرَسُّمَ هذه السياسة التي تضمنتها هذه الوصية التي تعتبر من أهم الوثائق في فن الحكم والسياسة والإدارة والتعامل مع الناس ، فقد دأب على إكرام أشراف الحجاز ، وبصفة خاصة بني هاشم مثل: عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، ومحمد بن علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين وغيرهم ، فعندما وفد عليه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكانت جائزته على عهد معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف ، فقال له: بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألفَ ألفٍ أخرى. فقال له ابن جعفر: والله لا أجمع أبويَّ لأحدٍ بعدك. وعندما خرج ابن جعفر من عنده رأى على باب يزيد بخاتى مبرَّكَاتٍ قد قدم عليها هديةً من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتى ليركب إلى الحج والعمرة وإذا وفد إلى الشام على يزيد ؛ فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتى التي على الباب؟ ـ ولم يكن يشعر بها ـ فقال: يا أمير المؤمنين ؛ هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان ، تحمل أنواع الألطاف وكان عليها أنواع من الأموال كلها ، فقال: "اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها". فكان عبد الله بن جعفر يقول: أتلومونني على حُسْنِ الرأي في هذا؟ يعني يزيد. وقرأ البيت الشعر المناسب للموقف ، وهو:ـ

أَحْسِنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبهم ***** فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ولم تكن سماحة يزيد قاصرة على بني هاشم ، بل كانت تَعُمُّ أهل الحجاز جميعًا حتى إنها شملت أولئك الذين ثاروا عليه وخلعوا طاعته من أهل المدينة ، فقد جاءه وفد من شيوخ المدينة ، وفيهم عبد الله بن حنظلة ومعه ثمانية بنين فأعطاه مائة ألف ، وأعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم ، سوى كسوتهم وحملانهم ، فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه أناس ، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: أتيتكم من عند رجل واللهِ لو لم أجد إلا بنيَّ هؤلاء لجاهدتُه بهم ، قالوا: فإنه بلغنا أنه أجازك وأكرمك وأعطاك. قال: قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوَّى به عليه ، ثم قاد الثورة ضد يزيد وخلع طاعته. وكانت الجيوش الإسلامية عند وفاة معاوية - رضي الله تعالى عنه - تسيطر على أفغانستان وأوساط باكستان - ناحية الشمال - ثم تمتد لحدود إيران الحالية مع روسيا وفي ثغور الشام ترابط الجيوش في البحر والبر على حدود الروم ، وكلنا يعرف الشواتي والصوائف الشهيرة التي حدثت في عهد معاوية - رضي الله تعالى عنه - ، والتي من نتائجها حوصرت القسطنطينية بقيادة يزيد وفتحت جزر مثل رودس وكريت وغيرها. وفي عهد يزيد لم تزل الجيوش تتمم فتوحات أبيه على تلك الجهات الثلاث على الرغم من وجود الفتن ، أو بعض الفتن والثورات الداخلية ، وسوف نتحدث بإيجاز عن هذه الفتوحات التي تمت في عهد يزيد. <u>أولاً: جبهة إفريقية</u>: كانت جبهة أفريقية قد توقفت زمن معاوية واكتفت بفتح تونس وربما شرقي الجزائر - ناحية الحدود الحالية - فلما استخلف يزيد استعمل عقبة بن نافع واليًا وقائدًا عامًا على إفريقية فسار من الشام وقدم القيروان بعشرة آلاف فارس فجَدَّد بناء القيروان ، وشَيَّدها ونَقَلَ إليها الناس فعَمُرَت وعَظُمَ شأنها ، وخرج عقبة بأصحابه وبكثير من أهل القيروان ، وبعد أن ترك بها جندًا أَمَّر عليهم زهير البلوي ، فسار ناحية الغرب حتى مدينة (باغية) لا يدافعه أحد ، والروم يهربون في طريقه يمينًا وشمالاً ؛ فحاصرها بعد قتال عنيف انهزم الروم في آخره ؛ فغنم مغانم ورحل عنها فنزل تلمسان ؛ فخرج عليه الروم والبربر بجيش كثيف وبعد قتال عنيف افتتحها عنوة وغنم مغانمها ، ثم سار إلى بلاد الزاب ومدينتهم (أربة) وحولها نحو ثلاثمائة وستين قرية. وبعد قتال عنيف انتصر المسلمون ، ورحل إلى مدينة "تاهرت" فاستغاث الروم بالبربر فأجابوهم ونصروهم ، فالتقى المسلمون بأعدائهم وقاتلوهم قتالاً عظيمًا وكانت الغلبة للروم وأحلافهم في بادئ الأمر لكثرتهم الهائلة ، لكن المسلمين انتصروا أخيرًا فغنموا سلاحهم وأموالهم ، وبعد ذلك سار عقبة إلى "طنجة" فلقيه بطريك من الروم يدعى "يوليان" فأهدى إليه هدية حسنة ونزل على حكمه ، وأراد عقبة فتح الأندلس ، فقال له "يليان": أتترك كفار البربر خلفك وترمي بنفسك في بحبوحة الهلاك مع الفرنج ، ويقطع البحر بينك وبين المدد ، فقال عقبة: وأين كفار البربر؟ قال: في بلاد السوس ولا دينَ لهم. فتوجه عقبة فنزل على مدينة "وليلي" فافتتحها وغنم وسبى ، ثم توجه إلى السوس الأدنى فقاتل جموع البربر وقتل منهم أعدادًا هائلة ، ثم سار حتى وصل السوس الأقصى فكان البربر بجموعهم الكثيرة له بالمرصاد لكه هزمهم شر هزيمة ، ثم سار حتى بلغ "ماليان" أقصى المغرب ورأى البحر المحيط فقال كلمته المشهورة: "يا رَبَّ لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدًا في سبيلك". ثم عاد فنفر الروم والبربر من طريقه خوفًا منه ، ولما وصل إلى مدينة "طُبْنَة" وبينها وبين القيروان ثمانية أيام أمر أصحابه أن يتقدموا فوجًا فوجًا ثقة منه فيما نال من العدو ، وأنه لم يبقَ أحد يخشاه ، وسار إلى "تهوذا" لينظر إليها في نفر يسير فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه وكان في الجيش كبير من البربر اسمه "كسيلة" قد أسلم في ولاية أبي المهاجر على تونس زمن معاوية ، وكان أبو المهاجر قد نصح عقبة أن كسيلة غير موثوق به ، ولكن عقبة تهاون في أمره. وراسل الروم كسيلة في أن ينضم إليهم ؛ فقبل وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة ؛ فقال أبو المهاجر: عاجِلْهُ قبل أن يقْوَى جمعُه ؛ فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى هذا عن طريقه ليكثر جمعه ، ولما كثُر جمعه

اتفق مع الروم فهاجموا المسلمين وقاتلوهم فقتل جميع المسلمين ولم ينج أحد ، ومنهم عقبة وأبو المهاجر. ثم ولي إفريقيا بعد أمر عقبة سنة 63هـ قيس بن زهير البلوي الذي تحصن في القيروان ، ولم يستطع مهاجمة الروم والبربر بسبب انشغال يزيد في الثورات الداخلية. وفي هذه الجهة استطاع الجيش الإسلامي - في عهد يزيد - أن يخترق بلادًا واسعة ويفتحها في سنة واحدة وأشهر ، وهي ما تعرف الآن بالجزائر والمملكة المغربية. ثانيًا: جبهة الروم: وعلى الرغم من أن المصادر العربية لم تذكر لنا سوى بعض الغزوات المعينة إلا أنها تذكر أن الثغور الشامية كانت معبأة بالجنود الذين يُغِيرُون على حدود الدولة الرومانية فيعودون بالغنائم العظيمة. وقد سار يزيد على خطة أبيه في جهاد الروم ، وكان جَلْدًا صبورًا ، وكان يقود الجيوش أحيانًا بنفسه. ثالثًا: جبهة المشرق: كانت الجيوش الإسلامية في عهد يزيد تقاتل في عدة جبهات في المشرق في آنٍ واحد، وعلى كل جبهةٍ قائد ، وكان القائد العام سَلْم بن زياد بن أبي سفيان الذي ولاّه يزيد خراسان في أول عهده ، وبعث معه عدة من الصحابة والأشراف منهم: بريدة بن الحصيب الأسلمي ، وطلحة الطلحات (عبد الله بن خلف الخزاعي) ، والمهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وعبد الله بن خازم السلمي ، فقدم سلم البصرة للتريث فيها وتجهيز نفسه فوجه قَبْلَه الحارث بن معاوية الحارثي إلى خراسان ، ووجَّه أخاه يزيد بن زياد إلى سجستان بدلاً من أخيه عباد بن زياد الذي كان واليًا عليها. ثم إن سلمًا عبر خراسان ومنها تجهز غازيًا إلى ما وراء النهر فَشَتَّى هناك ، وافتتح قائده المهلب "خوارزم" سلمً ، وبلغ ما أخذه المهلب من أهلها فدية خمسين ألف ألف ، ثم إن سلمًا سار إلى بخارى وملكتها "خاتون" فلما رأت كثرة جمعه هالها ذلك ، فكتبت إلى "طرخون" ملك السغد: إني متزوجتك ، فأقبل إليّ لتملك بخارى فأقبل إليها في مائة وعشرين ألفًا ، فوجَّه سلم المهلب بن أبي صفرة عندما بلغه إقبال طرخون ، فخرج وتبعه الناس فلما أشرفوا على عسكر طرخون زحف الجمعان والتحم القتال فرشقهم المسلمون بالنبل ؛ فقتل طرخون وانهزم أصحابه الذين سلموا من القتل بعد معركة يشيب لها الولدان ، فبلغت أسهم المسلمين يومئذ للفارس ألفين وأربعمائة درهم ، وللراجل ألفًا ومائتين درهم ، وعندما انهزم الأعداء رأت "خاتون" أن تعقد صلحًا مع سلم ؛ فعرضت عليه الصلح، وتم الاتفاق على فدية. ثم إن سلمًا عبر سمرقند وعبرت معه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان الثقفي ، وكانت أول امرأة من العرب قُطِعَ بها النهر ، ولم يزل يفتح البلد بعد البلد ، ثم إنه وجه جيشًا إلى خجنده فيهم أعشى همدان فهُزِمَ هذا الجيش. وفي عهد سلم افتُتِحَت بلدان شاسعة من التبت وتُرْكستان الشرقية ومن ضمنها مدينة "يارقند" ومدينة "ختن" التي فتحت عُنْوَة ، وهاتان المدينتان تربضان في شمال شرقي جبال الهيمالايا. وفي عهد يزيد بن زياد على سجستان نكث أهل كابل وغدروا فأسروا الوالي عليهم أبا عبيدة بن زياد ؛ فسار إليهم يزيد فاقتتلوا وانهزم المسلمون ، فلم علم سلم بالخبر سير جيشًا عليه طلحة الطلحات ؛ ففدى أبا عبيدة بخمسمائة ألف درهم وسار إلى سجستان واليًا عليها ومات هناك. ولم يزل سلم واليًا على المشرق كله ، ومقره "نيسابور" حتى توفي يزيد بن معاوية.وأخيرًا.. جيوش إسلامية تقاتل في المغرب ، وأخرى في الصين والتركستان ، وثالثة في آسيا الوسطى وذلك في عهد يزيد بن معاوية ، فأين هذا من التهاون الذي وصمه به مثيرو الفتن والقلاقل! ولقد أثبتت هذه الجيوش مقدرة يزيد على التصرف السليم في شأن رفعة الإسلام على الرغم من القلاقل الداخلية إلا أنه رجل أثبت وجود الدولة الإسلامية آنذاك ، وجعلها مرهوبة الجانب كما كانت زمن أبيه. وفي (إسلام ويب – مركز الفتوى) جاءت هذه الإجابة عن سؤال يتعلق بيزيد بن معاوية: (إنه لا شك في أن يزيد ليس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس من التابعين لهم بإحسان ، وقد جرت في فترة خلافته أمور عظام ، من أعظمها: قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قتله جيش عامله عبيد الله بن زياد - عاملهم الله بما يستحقون - ، وذلك في

وقعة مشهورة مذكورة أحداثها في كتب التاريخ ، من أبشعها أنهم منعوا الحسين ـ رضي لله عنه ـ وجماعة من أهل بيته الماء ، وقتلوهم شر تقتيل ، وبعث برؤوسهم إلى يزيد من العراق إلى الشام ، ويقال: إنه سُرّ بقتلهم ، ثم ندم فيما بعد على ذلك. ومن تلك العظائم أيضًا: أنه جهز جيشًا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادة أحد جنوده ، وأمره أن يبيح المدينة ثلاثة أيام عندما يستولي عليها الجيش ، وقد فعل ذلك ، وقُتل فيها من الصحابة والتابعين خلق كثير ، وارتكبوا الفواحش. ومع هذا كله ؛ فالمحققون من أهل العلم لا يكفّرون يزيد ، بل يكلون أمره إلى الله. والذي نراه الإمساك عن سبّه بما لا تدعو له المصلحة ، وعن لعنه ؛ إذ لا يجوز لعن المسلم المعين ، كما أنه لا يقال فيه: "رضي الله عنه" بحال ، فلا هو صحابي ، ولا هو تابع لهم بإحسان ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما في مجموع الفتاوى: وَلِهَذَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَأَئِمَّةِ الْأُمَّةِ: أَنَّهُ لَا يُسَبُّ ، وَلَا يُحَبُّ. قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: "قُلْت لِأَبِي: إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ ، وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ فَقُلْت: يَا أَبَتِ ، فَلِمَاذَا لَا تلعنه؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ ، وَمَتَى رَأَيْت أَبَاك يَلْعَنُ أَحَدًا؟ وَرُوِيَ عَنْهُ قِيلَ لَهُ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا ، وَلَا كَرَامَةَ ، أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟ وإذن فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ ، لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ لَعْنَةَ الْمُسْلِمِ الْمُعينِ ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا ، وَكَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْخَمْرِ ، وَكَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَعَنَهُ اللَّهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).هـ. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة يزيد بن معاوية: وَيَزِيْدُ مِمَّنْ لاَ نَسُبُّهُ ، وَلاَ نُحِبُّهُ. اهـ. وأما الأستاذ محمد المنجد فسئل هذه الأسئلة: (هل أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين رضي الله عنه؟ ماذا قالت زينب بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ في خطبتها عقب موقعة كربلاء في الشام أمام يزيد؟ ولماذا رفض يزيد إطلاق سراح عائلة الحسين رضي الله عنه؟ وإذا لم يكن يزيد هو الفاعل بذاته ، أليس ما وقع لآل بيت رسول الله كان بأمر منه؟ فقال في جوابه عليها: <u>أولاً</u>: لا يزال المسلمون في محنة وبلاء من إيراد الأخبار الواهية والأقاصيص المكذوبة في سجلات التاريخ ، ولو أن عاقلاً تأمل قول الله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، ثم كف لسانه ، وسكت عن الخوض في أحاديث الفتن ، وبرئ إلى ربه من الظلم ، واعتقد حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبغض من عاداهم ، لكان أتقى لربه ، وأسلم لدينه. وكثير مما يُروَى في أخبار الفتن الحاصلة بين المسلمين : يتفرد بروايته المتهمون والكذابون والمجهولون ، ولا يجوز لأحد الاعتماد على شيء مما يرويه هؤلاء ؛ لأنهم ساقطو العدالة ، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). ومن هذه الأخبار الكاذبة ، ما رواه الطبري في تاريخه (5/ 461) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (69/ 176) من طريق أبي مخنف ، عن الْحَارِث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي ، قالت: "لما أجلسنا بين يدي يَزِيد بن مُعَاوِيَة رق لنا ، وأمر لنا بشيء ، وألطفنا ، قالت: ثُمَّ إن رجلا من أهل الشام ، أحمر ، قام إِلَى يَزِيد فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هب لي هَذِهِ ـ يعنيني ، وكنت جارية وضيئة ـ فأرعدت وفرقت ، وظننت أن ذَلِكَ جائز لَهُمْ ، وأخذت بثياب أختي زينب ، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذَلِكَ لا يكون ، فَقَالَتْ: كذبت وَاللَّهِ ، ولؤمت! مَا ذَلِكَ لك وله ، فغضب يَزِيد ، فَقَالَ: كذبت وَاللَّهِ ، إن ذَلِكَ لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ، قالت: كلا وَاللَّهِ ، مَا جعل اللَّه ذَلِكَ لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ، قالت: فغضب يزيد واستطار ، ثُمَّ قَالَ: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فَقَالَتْ زينب: بدين اللَّه ودين أبي

ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك ، قَالَ: كذبت يَا عدوة اللَّه ، قالت: أنت أَمِير مسلط ، تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، قالت: فوالله لكأنه استحيا ، فسكت ، ثُمَّ عاد الشامي فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هب لي هَذِهِ الجارية ، قَالَ: اعْزُبْ ، وهب اللَّه لك حتفاً قاضياً". وهكذا أورده ابن كثير في " البداية والنهاية " (562/11) من طريق أبي مخنف به . وأبو مخنف اسمه لوط بن يحيى ، قال الذهبي: "إخباري تالف ، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف ، وقال ابن معين: ليس بثقة ، وقال مرة: ليس بشيء ، وقال ابن عدى: شيعي محترق ، صاحب أخبارهم. "ميزان الاعتدال" (3 /419). وإذن فهذا الخبر كذب لا يصح. وكذلك ما يذكرونه من أن يزيد بن معاوية كان ينكت بالقضيب على ثنايا الحسين رضي الله عنه ، فقالت له زينب: "أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء ، أن بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا ، قد هَتكتَ ستورهنّ ، وأبدَيتَ وجُوههُن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ..". فهذا: مما لا أصل له في كتب أهل العلم ، وإنما هو مما ينفرد بروايته أهل الرفض المعروفون بالكذب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الَّذِي ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ: "أَنَّ الرَّأْسَ حُمِلَ إلَى قُدَّامِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ". وَفِي الْمُسْنَدِ: "أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِحَضْرَةِ أَبِي بَرْزَةَ الأسلمي". وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ رَوَى بِإِسْنَادِ مُنْقَطِعٍ "أَنَّ هَذَا النَّكْتَ كَانَ بِحَضْرَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ" وَهَذَا بَاطِلٌ". انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/ 469). وقال أيضاً: "يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ كَانَ بِالشَّامِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ حِينَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، فَمَنْ نَقَلَ أَنَّهُ نَكَتَ بِالْقَضِيبِ ثَنَايَاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسٍ وَأَبِي بَرْزَةَ قُدَّامَ يَزِيدَ: فَهُوَ كَاذِبٌ قَطْعًا ، كَذِبًا مَعْلُومًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ". انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/ 470). ثانياً: المشهور: أن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، ولا رضي به ، وقد سب ابن زياد على قتله ، وأكرم أهل الحسين الذين كانوا معه في مسيره هذا ، وسيرهم إلى المدينة ، ولم يحبسهم عنده. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والحقيقة أن يزيداً وإن لم يكن صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره فقد افتُري عليه كثيراً! فلقد وُلِدَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يكن مِنْ الْمَشْهُورِينَ بِالدِّينِ وَالصَّلَاحِ ، وَكَانَ مِنْ شُبَّانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِنْ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرِضًا مِنْ بَعْضِهِمْ ، وَكَانَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَكَرَمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مُظْهِرًا لِلْفَوَاحِشِ كَمَا يَحْكِي عَنْهُ خُصُومُهُ ، وهذا الكلام شهد به أناس غيرُ قليلين من بينهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه -! وَجَرَتْ فِي إمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ: - أَحَدُهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ، وَلَا أَظْهَرَ الْفَرَحَ بِقَتْلِهِ ؛ وَلَا نَكَّتَ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَا حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلَى الشَّامِ ، لَكِنْ أَمَرَ بِمَنْعِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِدَفْعِهِ عَنْ الْأَمْرِ ، وَلَوْ كَانَ بِقِتَالِهِ. فَزَادَ النُّوَّابُ عَلَى أَمْرِهِ ؛ وَحَضَّ الشمر بن ذي الْجَوشَن عَلَى قَتْلِهِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيادٍ ؛ فَاعْتَدَى عَلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَجِيءَ إلَى يَزِيدَ ، أَوْ يَذْهَبَ إلَى الثَّغْرِ مُرَابِطًا ، أَوْ يَعُودَ إلَى مَكَّةَ؟ فَمَنَعُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إلَّا أَنْ يَسْتَأْسِرَ لَهُمْ ، كم تقول بذلك المصادر التاريخية الموثوقة ، وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بِقِتَالِهِ - فَقَتَلُوهُ مَظْلُومًا - لَهُ وَلِطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَكَانَ قَتْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ ، فَإِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ قَبْلَهُ: كَانَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْفِتَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَتَلَتُهُمَا مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَكْرَمَهُمْ وَسَيَّرَهُمْ إلَى الْمَدِينَةِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَعَنَ ابْنَ زِيَادٍ عَلَى قَتْلِهِ. وَقَالَ: كُنْت أَرْضَى مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إنْكَارُ قَتْلِهِ ، وَالِانْتِصَارُ لَهُ ، وَالْأَخْذُ بِثَأْرِهِ: كَانَ هُوَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ، فَصَارَ أَهْلُ

الْحَقِّ يَلُومُونَهُ عَلَى تَرْكِهِ لِلْوَاجِبِ ، مُضَافًا إِلَى أُمُورٍ أُخْرَى. وَأَمَّا خُصُومُهُ المغرضون الأفاكون الخراصون الكاذبون المفترون فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْفِرْيَةِ أَشْيَاءَ. "انتهى من" مجموع الفتاوى" (3/ 410). وقد ورد في أكثر من مرجع تاريخي موثوق أنه ندم بعد ذلك على قتل الحسين – وإن كان هو لم يقتله على الراجح المؤكد - ، وكَانَ يَقُولُ: "وَمَا كَانَ عَلَيَّ لَوِ احْتَمَلْتُ الْأَذَى ، وَأَنْزَلْتُهُ فِي دَارِي ، وَحَكَّمْتُهُ فِيمَا يُرِيدُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ وَكَفٌّ وَوَهْنٌ فِي سُلْطَانِي ؛ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرِعَايَةً لِحَقِّهِ وَقَرَابَتِهِ. وهذا الكلام ما كان يزيد لقوله لو أنه اغتبط بقتل الحسين فضلاً عن أن يغتبط بقتله! ثُمَّ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ [يعني: عبيد الله بن زياد] ، فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ وَاضْطَرَّهُ ، وَقَدْ كَانَ سَأَلَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ ، أَوْ يَأْتِيَنِي ، أَوْ يَكُونَ بِثَغْرٍ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَأَبَى عَلَيْهِ ، وَقَتَلَهُ ، فَبَغَّضَنِي بِقَتْلِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَزَرَعَ لِي فِي قُلُوبِهِمْ الْعَدَاوَةَ ، فَأَبْغَضَنِي الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، بِمَا اسْتَعْظَمَ النَّاسُ مِنْ قَتْلِي حُسَيْنًا ، مَا لِي وَلِابْنِ مَرْجَانَةَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ "انتهى من" البداية والنهاية لابن كثير" (11/ 651) ، "سير أعلام النبلاء" (370/4). وقال ابن كثير رحمه الله: "يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: أَكْثَرُ مَا نُقِمَ عَلَيْهِ فِي عَمَلِهِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، وَإِتْيَانُ بَعْضِ الْفَوَاحِشِ ، فَأَمَّا قَتْلُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ جَدُّهُ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ أُحُدٍ - لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسُؤْهُ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كُنْتُ ، أَنَا لَمْ أَفْعَلْ مَعَهُ مَا فَعَلَهُ ابْنُ مَرْجَانَةَ ؛ يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ. وَقَالَ لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بِرَأْسِهِ: قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ مِنَ الطَّاعَةِ دُونَ هَذَا ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا ، وَأَكْرَمَ آلَ بَيْتِ الْحُسَيْنِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا فُقِدَ لَهُمْ ، وَأَضْعَافَهُ ، وَرَدَّهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي تَجَمُّلٍ وَأُبَّهَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ نَاحَ أَهْلُهُ فِي مَنْزِلِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ مَعَ آلِهِ - حِينَ كَانُوا عِنْدَهُمْ - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ". انتهى من "البداية والنهاية لابن كثير" (11/ 650). وقال ابن تيمية: "وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ المقدسي لَمَّا سُئِلَ عَنْ يَزِيد - فِيمَا بَلَغَنِي -: لَا يُسَبُّ وَلَا يُحَبّ ، وَبَلَغَنِي أَيْضًا أَنَّ جَدَّنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَيْمِيَّة سُئِلَ عَنْ يَزِيدَ ، فَقَالَ: لَا تنقصْ وَلَا تَزِدْ. وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ وَأَحْسَنِهَا !"انتهى من مجموع الفتاوى"(4/ 483). ونسأل فنقول: إذا كان ذلك كذلك ، كيف قتل الحسين بن علي؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلما ذهب الحسين - رضي الله عنه - وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إليهم ، واتبعه طائفة. ثم لما قدِم عبيدُ الله بن زياد الكوفة ، قاموا مع ابن زياد ، وقتل مسلمَ بن عقيل ، وهانئ بن عروة وغيرهما ، فبلغ الحسين ذلك ، فأراد الرجوع فوافته سرية عمر بن سعد ، وطلبوا منه أن يَسْتَأْسِر لهم ، فأبى وطلب أن يردوه إلى يزيد ابن عمه ، حتى يضع يده في يده ، أو يرجع من حيث جاء ، أو يلحق ببعض الثغور. فامتنعوا من إجابته إلى ذلك بغياً وظلماً عدواناً. وكان من أشدهم تحريضاً عليه شَمِر بن ذي الجوشن. ولحق بالحسين طائفة منهم. وقال: والحسين - رضي الله عنه - كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويَفُون له بما كتبوا إليه ، فأرسل إليهم ابنَ عمِّه مسلم بن عقيل. فلما قتلوا مسلماً ، وغدروا به ، وبايعوا ابن زياد ، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة ، فطلب أن يذهب إلى يزيد ، أو يذهب إلى الثَّغْر ، أو يرجع إلى بلده ، فلم يُمَكِّنوه من شيء من ذلك ، حتى يَسْتَأْسِر لهم ، فامتنع ، فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً - رضي الله عنه. قال ابن تيمية: " والحسين - رضي الله عنه - استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وهي أول سنة ملك يزيد. والحسين استشهد قبل أن يتولى على شيء من البلاد". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر: "وأما الحسين - رضي الله عنه - فقتل بِكَرْبَلاء قريباً من الفُرات ، ودفن جسده حيث قتِل ، وحُمِل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد بالكوفة. هذا الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره من الأئمة". وقال: "وقد دفن بدن الحسين بمكان مصرعه بكربلاء ، ولم يُنْبَش ولم يُمَثَّل به". وقال: "وأما بدن الحسين ، فبكربلاء بالاتفاق". وقال: "والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ، هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب "أنساب قريش" ، والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا. ذكر أن الرأس حُمِل إلى

المدينة النبوية ، ودُفِن هناك. وهذا مناسب ؛ فإن هناك قبر أخيه الحسن ، وعم أبيه العباس ، وابنه علي وأمثالهم. قال أبو الخطاب بن دحية - الذي كان يقال له: "ذو النسبين بين دحية والحسين" في كتاب "العلم المشهور في فضل الأيام والشهور" - لما ذكر ما ذكره الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن: أنه قُدِم برأس الحسين - وبنو أمية مجتمعون عند عمرو بن سعيد - فسمعوا الصياح ، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: نساء بني هاشم يبكين حين رأين رأس الحسين بن علي. قال: وأُتِي برأس الحسين بن علي فدخل به على عمرو فقال: والله لوددت أن أمير المؤمنين لم يبعث به إلي. قال ابن دحية: فهذا الأثر يدل أن الرأس حمل إلى المدينة ، ولم يصح فيه سواه ، والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء بهذا السبب. قال: وما ذكر من أنه في عَسْقَلان في مشهد هناك ، فشيء باطل لا يقبله من معه أدنى مُسْكة من العقل والإدراك ؛ فإن بني أمية - مع ما أظهروه من القتل والعداوة والأحقاد ، لا يُتَصَوَّر أن يبنوا على الرأس مشهدا للزيارة". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وأما حَمْلُه إلى الشام إلى يزيد ، فقد روي ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها ، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق ؛ فإنه يذكر فيها أن "يزيد" جعل ينكت بالقضيب على ثناياه ، وأن بعض الصحابة الذين حضروه - كأنس بن مالك وأبي برزة - أنكر ذلك ، وهذا تلبيس ؛ فإن الذي جعل ينكت بالقضيب إنما كان عبيد الله بن زياد ، هكذا في الصحيح والمساند. وإنما جعلوا مكان عبيد الله بن زياد "يزيد" ، وعبيد الله لا ريب أنه أمر بقتله ، وحُمِل الرأس إلى بين يديه ، ثم إن ابن زياد قُتِل بعد ذلك ؛ لأجل ذلك. ومما يوضح ذلك أن الصحابة المذكورين كأنس وأبي برزة لم يكونوا بالشام ، وإنما كانوا بالعراق حينئذ. وإنما الكذابون جُهَّال بما يُستَدل به على كذبهم).هـ. (مجموع الفتاوى لابن تيمية). وخلاصة القول: ما هي [عقيدة أهل السنة والجماعة في يزيد بن معاوية]؟ والإجابة الفاصلة لهذا السؤال الفيصلي نجدها كافية شافية وافية في كتاب: (شرح الوصية الكبرى لابن تيمية) – شرح [عبد العزيز الراجحي] يقول وبالنص بشيء يسير من يعني: }يُسب ولا يحب{التصرف لعدم التكرار: (الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا الذي عليه أهل السنة أن يزيد لا يحب ولا يسب ، أي: لا نحبّه ولا نسبّه. وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لعنه لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يجوِّز لعن فَاعِلِهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ ، وَيَقُولُونَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَا نُقِلَ عَنْهُ ، وَكَانَتْ لَهُ مَحَاسِنُ أَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِيمَا فَعَلَهُ. وَالصَّوَابُ: هُوَ مَا عليه الْأَئِمَّةُ مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةِ وَلَا يُلْعَنُ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَا سِيَّمَا إذَا أَتَى بِحَسَنَاتِ عَظِيمَةٍ. وَقَدْ رَوَى البخاري فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قَالَ: (أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو قُسْطَنْطِينِيَة مَغْفُورٌ لَهُ) ، وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يزيد بن معاوية ، وَكَانَ مَعَهُ أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يقول المؤلف رحمه الله: (يزيد بن معاوية عند أئمة المسلمين ملك من الملوك لا يحبونه ولا يسبونه) هذا هو العدل والإنصاف ، فيزيد بن معاوية ملك من ملوك المسلمين لا يحب ولا يسب ، لا يحبونه محبة الصالحين وأولياء الله ولا يسبونه ؛ لأنهم لا يحبون لعنة المسلم المعين ، واستدل بحديث البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أن رجلاً كان يدعى حماراً ، وكان يكثر شرب الخمر ، وكان كلما أتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضربه ، فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) إذاً: فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن شارب الخمر ، لكن لعنه على العموم جائز ، وهناك طائفة من أهل السنة يجيزون لعن يزيد ، وطائفة يقولون: لا يلعن ، والذين قالوا: لا يلعن هم الجمهور ، وهذا هو الصواب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لعنه ؛ لأنهم يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يجوِّز لعن فَاعِلِهِ ، فيقولون: له

منكرات ومعاص توجب لعنه ، والذين لا يلعنونه يقولون: الأصل في المؤمن أنه لا يلعن. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى محبة يزيد ؛ لأنه مسلم وتولى على عهد الصحابة ، ويزيد بن معاوية مسلم بايعه الصحابة. فبين المؤلف رحمه الله الصواب ، فقال: الصواب في هذه المسألة: هو ما عليه الأئمة من أنه لا يخص بمحبة ولا بلعن ، فلا نحبه ولا نلعنه ، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً كما تقولون فالله يغفر للفاسق والظالم ، لا سيما إذا أتى الفاسق بحسنة عظيمة تمحو سيئاته ، وقد ثبت في صحيح البخاري أن يزيد فعل حسنة وهي الجهاد في سبيل الله ، فقَدْ رَوَى البخاري فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قَالَ: (أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو قُسْطَنْطِينِيَةَ مَغْفُورٌ لَهُ) ، وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يزيد بن معاوية وَكَانَ مَعَهُ أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدل ذلك على أنه لا ينبغي لعنه وسبه).هـ. قال المؤلف رحمه الله تعالى: (وَقَدْ يُشْتَبَهُ يزيد بن معاوية بِعَمِّهِ يزيد بن أبي سفيان ، فَإِنَّ يزيد بن أبي سفيان كَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ خَيْرُ آلِ حَرْبٍ ، وَكَانَ أَحَدَ أُمَرَاءِ الشَّامِ ، الَّذِينَ بَعَثَهُمْ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فُتُوحِ الشَّامِ ، وَمَشَى أبو بكر فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ مُشَيِّعًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ: إمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ ، فَقَالَ: لَسْتُ بِرَاكِبٍ وَلَسْتَ بِنَازِلٍ ، إنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ بَعْدَ فُتُوحِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ عمر وَلَّى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانَهُ أَخَاهُ معاوية ، وَوُلِدَ لَهُ يزيد فِي خِلَافَةِ عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وَأَقَامَ معاوية بِالشَّامِ إلَى أَنْ وَقَعَ مَا وَقَعَ. فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يزيد بن معاوية وَامْتِحَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ يزيد بن معاوية مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ ، وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ).هـ. يقول المؤلف رحمه الله: (إن يزيد بن معاوية يشتبه بعمه يزيد بن أبي سفيان وهناك فرق بينهما ، فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة ، وهو أخو معاوية ، وأبوه أبو سفيان بن حرب وأبو سفيان أسلم يوم فتح مكة ، وأسلم معه ابنه معاوية ، وابنه يزيد ، فهم من الصحابة معاوية ويزيد ، معاوية الذي تولى الخلافة حين تنازل عنها الحسن بن علي ، وولد له يزيد، فتولى الخلافة بعد موت أبيه ، فصار يزيد بن معاوية غير يزيد بن أبي سفيان ، فـ يزيد بن أبي سفيان هو عم يزيد بن معاوية ، ولذا قال المؤلف: (يشتبه هذا بهذا ، فإن يزيد بن أبي سفيان كان من الصحابة ، وكان من خيار الصحابة ، وهو خير آل حرب ، وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في فتوح الشام) يعني: يزيد بن أبي سفيان صحابي جليل ، وهو خير آل حرب. وكان أحد أمراء الشام الذين بعثهم أبو بكر رضي الله عنه في خلافته في فتوح الشام ، ومشى أبو بكر مع يزيد بن أبي سفيان لما بعثه في فتوح الشام ، مشى معه يوصيه ويشيعه ، فقال يزيد بن أبي سفيان لـ أبي بكر: يا خليفة رسول الله! إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال الصديق: لست براكب ولست بنازل إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. انظر إلى التواضع العظيم ، فخليفة المسلمين أبو بكر الصديق الذي هو أفضل الأمة بعد نبيها مشى على قدميه ليشيع يزيد بن أبي سفيان ويوصيه ، فيزيد بن أبي سفيان كان يقول: أنت تمشي على الأرض ، وأنت خليفة المسلمين ، وأنا أركب ، هذا لا يمكن ، إما أن تركب معي ، وإما أن أنزل أنا إلى الأرض ونمشي سوياً ، فرفض الصديق وقال: لا أركب ولا تنزل ؛ إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ، أي: أريد الأجر. فتوفي يزيد بن أبي سفيان بعد فتوح الشام في خلافة عمر ، فولى عمر رضي الله عنه مكانه أخاه معاوية ، ولاه الشام ، وولد له يزيد في خلافة عثمان بن عفان ، وأقام معاوية في الشام إلى أن حصل ما حصل من الخلاف بينه وبين علي رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة ، وامتنع أهل الشام عن بيعته حتى حصل القتال. يقول المؤلف رحمه الله: (فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يزيد بن معاوية) يعني: أن الواجب الاقتصاد في يزيد ، وسلوك مسلك الاقتصاد والعدل ، فلا يسب).هـ. واعتاد يزيد على أن يختار رجاله على

الأمصار بدقةٍ بالغة! فكان في عهده: على البصرة: هشام بن هبيرة ، في 60 للهجرة قبل أن يأتي عبد الرحمن العبدي. وعلى البصرة: عبد الرحمن بن أذينة. وعلى الكوفة: شريح الكندي. وعلى المدينة: وعبد الله بن عثمان التيمي بأمر من عمرو بن سعيد. وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بأمر من عثمان بن محمد. وأما الولاة على بلاد الشرق: والي الكوفة الأول: النعمان بن بشير. والي البصرة ، ووالي الكوفة الثاني: عبيد الله بن زياد. ووالي خراسان: عبد الرحمن بن زياد. ووالي خراسان الثاني ، ووالي سجستان: سلم بن زياد. والي كابل: أبو عبيدة بن زياد بن أبيه. والي السند وثغر قندابيل: المنذر بن الجارود. والي سجستان عام 63 للهجرة: طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي. والولاة على المدينة: عام 60 للهجرة: الوليد بن عتبة (الفترة الأولى). عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. عام 61 للهجرة: الوليد بن عتبة (الفترة الثانية). عام 62 للهجرة: عثمان بن محمد. عام 63 للهجرة: عثمان بن محمد. وعلى مكة: والي مكة المكرمة عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. على اليمن: الضحاك بن فيروز الديلمي. على مصر: من سنة 60 للهجرة حتى وفاته في 62 للهجرة: مسلمة بن مخلد الأنصاري.من سنة 62 للهجرة حتى تنازله لوالي عبد الله بن الزبير في 64 للهجرة: سعيد بن يزيد الأسدي. على بلاد المغرب من سنة 60 للهجرة حتى وفاته في 63 للهجرة: عقبة بن نافع الفهري. أمراء الحج: في عام 60 للهجرة: عمرو بن سعيد بن العاص. في عام 61 للهجرة: الوليد بن عتبة. في عام 62 للهجرة: عثمان بن محمد. في عام 63 للهجرة: عبد الرحمن بن زيد. وأما حول لعنه: فالمانعون من لعنه من علماء السنة! أحمد بن حنبل وأبو حامد محمد بن محمد الغزالي وعبد المغيث بن زهير وابن حجر الهيتمي وابن الصلاح والسمهودي وابن تيمية وابن كثير ومن المعاصرين عبد الله بن جبرين. وأما المجيزون للعنه من علماء السنة: فالتفتازاني أبو الفرج بن الجوزي. والراجح عدم جواز لعنه لأنه لا يزال من أهل الإسلام! وعندما احتضر الخليفة معاوية بن أبي سفيان! واجتمع الخليفة بهم ما عدا ممثل أهل المدينة فتكلم معه على انفراد ، وقال كل واحد منهم رأيه. يزيد بن معاوية ما أصبح اليوم على الأرض أحد أحب إلي رشداً من نفسك سوى نفسي ، وإن يزيد أصبح غنياً في المال ، وسطاً في الحسب ، وإن الله سائل كل راع عن رعيته ، فاتق الله وانظر من تولي أمة محمد يزيد بن معاوية. كتاب العقد الفريد ، محمد الأنصاري. وقال يزيد بن معاوية لأبيه عند موته: يا أمير المؤمنين ، إنه لا بد للناس من وال بعدك ، والأنفس يُغدى عليها ويُراح ، وإن الله قال: {كل يوم هو في شأن} ولا ندري ما يختلف به العصران ، ويزيد بن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته ، من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً ، فوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ، فإنا قد بلونا الجماعة والألفة ، فوجدناها أحقن للدماء ، وآمن للسبل ، وخيراً في العاقبة والآجلة! العقد الفريد ، الضحاك الفهري! يزيد بن معاوية أيها الناس ، إن يزيد أمل تأملونه ، وأجل تأمنونه ، طويل الباع ، رحب الذراع ، إذا صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن طلبتم رفده أغناكم ، جدع قارح ، سوبق فسبق ، وموجد فمجد ، وقورع فقرع ، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه! العقد الفريد ، عمرو بن سعيد! العقد الفريد ، يزيد بن المقنع! يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلانيته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه لله رضا ، ولهذه الأمة ، فلا تشاور الناس فيه ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة! العقد الفريد ، الأحنف بن قيس التميمي! ثم تمت البيعة ليزيد. فماذا عن الفتوحات الإسلامية في عهد يزيد! <u>جبهة إفريقية</u>: في عام 63 للهجرة غزا عقبة بن نافع السوس القصوى فغنم وسلم ثم عاد وقتل على يد كسيلة. ثم حدثت معركة بين كسيلة وزهير بن قيس البلوي وانتصر فيها. سير فتوحات عقبة بن نافع حتى استشهاده في تهودة. <u>جبهة الروم</u>: سار يزيد على خطة أبيه في الصوائف ، ففي عام 61 للهجرة ، أرسل مالك بن عبد الرحمن الخثعمي إلى أرض الروم ، ثم أرسل صائفة بقيادة مالك بن عبد الله

إلى مدينة قونية ، وشارك فيها الخثعمي. وكذلك أرسل صائفة أخرى في عام 62 للهجرة بقيادة الحصين بن النمير السكوني. وفي نفس العام غزا عبد الله بن أسد بن كرز القسري ، قيسارية. وفي عام 64 للهجرة غزا يزيد بن أسد أرض الروم. جبهة المشرق: في عام 62 للهجرة غزا سلم بن زياد ، خوارزم فغنم مالاً كثيراً. ثم اتجه إلى سمرقند فصالحوه. وولى المنذر بن الجارود السند في هذه السنة وثغر قندابيل ، ولما مات أخذها ابنه الحكم. ثم أرسل سنان بن سلمة ففتح الموقان. ثم أرسل عبد الرحمن بن يزيد الهلالي. كما وصل المسلمون إلى بخارى ، وخجنده ، ويارقند وخوتان في شمال شرق جبال الهملايا. وتحت عنوان: (شبهات ومسائل حول يزيد بن معاوية) قال الأستاذ سعود الزمانان ما نصه: (هل يجوز لعن يزيد بن معاوية؟ الحقيقة أن الأمر يحتاج إلى نفس عميق وبحث متأن حتى لا تزل القدم بعد ثبوتها ، وهذه المسألة قد وقع فيها التخبط الكثير من الناس ، وأحياناً من الخواص فضلاً عن العوام ، فاستعنت بالله على خوض غمار هذه المسألة ونسأل الله الهداية والرشاد. وقد صنفت المصنفات في لعن يزيد بن معاوية والتبرؤ منه ، فقد صنف القاضي أبو يعلى كتاباً بيّن فيه من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد بن معاوية ، وألف ابن الجوزي كتاباً سمّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد" ، وقد اتهم الذهبي - رحمه الله - يزيد بن معاوية فقال : " كان ناصبياً ، فظاً ، غليظاً ، جلفاً ، يتناول المسكر ويفعل المنكر" ، وكذلك الحال بالنسبة لابن كثير – رحمه الله – حينما قال: "وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم ، والحلم ، والفصاحة ، والشعر ، والشجاعة ، وحسن الرأي في الملك ، وكان ذا جمال وحسن معاشرة ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك الصلوات في بعض أوقاتها ، وإماتتها في غالب الأوقات". قلت: الذي يجوز لعن يزيد وأمثاله ، يحتاج إلى شيئين يثبت بهما أنه كان من الفاسقين الظالمين الذين تباح لعنتهم ، وأنه مات مصرّاً على ذلك ، والثاني: أن لعنة المعيّن من هؤلاء جائزة. وسوف نورد فيما يلي أهم الشبهات التي تعلق بها من استدل على لعن يزيد والرد عليها: أولاً: استدلوا بجواز لعن يزيد على أنه ظالم ، فباعتباره داخلاً في قوله تعالى: {ألا لعنة الله على الظالمين}! والرد على هذه الشبهة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "هذه آية عامة كآيات الوعيد ، بمنزلة قوله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً}! وهذا يقتضي أن هذا الذنب سبب للعن والعذاب ، لكن قد يرتفع موجبه لمعارض راجح ، إما توبة ، وإما حسنات ماحية ، وإما مصائب مكفّرة ، وإما شفاعة شفيع مطاع ، ومنها رحمة أرحم الراحمين" اهـ. فمن أين يعلم أن يزيد لم يتب من هذا ولم يستغفر الله منه؟ أو لم تكن له حسنات ماحية للسيئات؟ أو لم يبتلى بمصائب وبلاء من الدنيا تكفر عنه؟ وأن الله لا يغفر له ذلك مع قوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}! قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن لعن الموصوف لا يستلزم إصابة كل واحد من أفراده إلا إذا وجدت الشروط ، وارتفعت الموانع ، وليس الأمر كذلك". ثانياً: استدلوا بلعنه بأنه كان سبباً في قتل الحسين – رضي الله عنه -: والرد على هذه الشبهة: الصواب أنه لم يكن ليزيد بن معاوية يد في قتل الحسين – رضي الله عنه - ، وهذا ليس دفاعاً عن شخص يزيد لكنه قول الحقيقة ، فقد أرسل يزيد عبيد الله بن زياد ليمنع وصول الحسين إلى الكوفة ، ولم يأمر بقتله ، بل الحسين نَفْسُه كان حسن الظن بيزيد حتى قال دعوني أذهب إلى يزيد فأضع يدي في يده. قال ابن الصلاح – رحمه الله -: "لم يصح عندنا أنه أمر بقتله – أي الحسين رضي الله عنه - ، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله – كرمه الله – إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك". قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل

الحسين باتفاق أهل النقل ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ، ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره ، ولم يَسْبِ لهم حريماً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردّهم إلى بلادهم ، أما الروايات التي في كتب الشيعة أنه أُهين نساء آل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنهن أُخذن إلى الشام مَسبيَّات ، وأُهِنّ هناك هذا كله كلام باطل ، بل كان بنو أمية يعظِّمون بني هاشم ، ولذلك لماّ تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر ، وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها ، فهم كانوا يعظّمون بني هاشم ، بل لم تُسْبَ هاشميّة قط " اهـ. قال ابن كثير – رحمه الله -: "وليس كل ذلك الجيش كان راضياً بما وقع من قتله – أي قتل الحسين – بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك والله أعلم ولا كرهه ، والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه ، كما أوصاه أبوه ، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك ، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو".اهـ. وقال الغزالي – رحمه الله -: "فإن قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو آمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت ، فضلاً عن اللعنة ، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق". قلت: ولو سلّمنا أنه قتل الحسين ، أو أمر بقتله وأنه سُرَّ بقتله ، فإن هذا الفعل لم يكن باستحلال منه ، لكن بتأويل باطل ، وذلك فسق لا محالة وليس كفراً ، فكيف إذا لم يثبت أنه قتل الحسين ولم يثبت سروره بقتله من وجه صحيح ، بل حُكِي عنه خلاف ذلك. قال الغزالي: "فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله؟ أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله ، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة ، لأن وحشياً قتل حمزة عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قتله وهو كافر ، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ولا تنتهي به إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر ، فهو أولى". ثالثا: استدلوا بلعنه بما صنعه جيش يزيد بأهل المدينة ، وأنه أباح المدينة ثلاثاً حيث استدلوا بحديث "من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله من صرفاً ولا عدلاً". الرد على هذه الشبهة: إن الذين خرجوا على يزيد بن معاوية من أهل المدينة كانوا قد بايعوه بالخلافة ، وقد حذّر النبي – صلى الله عليه وسلم – من أن يبايع الرجل الرجل ثم يخالف إليه ويقاتله ، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا رقبة الآخر" ، وإن الخروج على الإمام لا يأتي بخير ، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة التي تحذّر من الإقدام على مثل هذه الأمور ، لذلك قال الفضيل بن عياض– رحمه الله -: "لو أنّ لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام ، فصلاح الإمام صلاح البلاد والعباد" ، وهذا الذي استقرت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومعركة الحرة تعتبر فتنة عظيمة ، والفتنة يكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل ، حتى لا يتميز لكثير من الناس ، ويكون فيها من الأهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق وإرادته ، ويكون فيها ظهور قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير ، فالفتنة كما قال شيخ الإسلام: "إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت فأما إذا أقبلت فإنها تُزين ، ويُظن أن فيها خيراً". وسبب خروج أهل المدينة على يزيد ما يلي: -غلبة الظن بأن بالخروج تحصل المصلحة المطلوبة ، وترجع الشورى إلى حياة المسلمين ، ويتولى المسلمين أفضلهم. - عدم علم البعض منهم بالنصوص النبوية الخاصة بالنهي عن الخروج على الأئمة. قال القاضي عياض بشأن خروج الحسين وأهل الحرة

وابن الأشعث وغيرهم من السلف: "على أن الخلاف وهو جواز الخروج أو عدمه كان أولاً ، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم" ، ومن المعلوم أن أهل الحرّة متأولون ، والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة ، لأنهم لا يريدون إلا الخير لأمتهم ، فقد قال العلماء: "إنه لم تكن خارجة خير من أصحاب الجماجم والحرّة" ، وأهل الحرة ليسوا أفضل من علي وعائشة و طلحة و الزبير وغيرهم ، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال ، وهم أعظم قدراً عند الله ، وأحسن نية من غيرهم. فخروج أهل الحرة كان بتأويل ، ويزيد إنما يقاتلهم لأنه يرى أنه الإمام ، وأن من أراد أن يفرق جمع المسلمين فواجب مقاتلته وقتله ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح .وكان علي – رضي الله عنه – يقول: "لو أن رجلاً ممّن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ، ولو أن رجلاً ممّن بايع عمر خلعه لقاتلناه". أما إباحة المدينة ثلاثاً لجند يزيد يعبثون بها يقتلون الرجال ويسبون الذرية وينتهكون الأعراض ، فهذه كلها أكاذيب وروايات لا تصح ، فلا يوجد في كتب السنة أو في تلك الكتب التي أُلِّفت في الفتن خاصّة ، كالفتن لنعيم بن حمّاد أو الفتن لأبي عمرو الداني أي إشارة لوقوع شيء من انتهاك الأعراض ، وكذلك لا يوجد في أهم المصدرين التاريخيين المهمين عن تلك الفترة (الطبري والبلاذري) أي إشارة لوقوع شيء من ذلك ، وحتى تاريخ خليفة على دقته واختصاره لم يذكر شيئاً بهذه الصدد ، وكذلك إن أهم كتاب للطبقات وهو طبقات ابن سعد لم يشر إلى شيء من ذلك في طبقاته. نعم قد ثبت أن يزيد قاتل أهل المدينة ، فقد سأل مهنّا بن يحيى الشامي الإمام أحمد عن يزيد فقال : " هو فعل بالمدينة ما فعل قلت: وما فعل؟ قال : قتل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفعل . قلت : وما فعل؟ قال: نهبها "وإسنادها صحيح ، أما القول بأنه استباحها فإنه يحتاج إلى إثبات ، وإلا فالأمر مجرد دعوى ، لذلك ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى إنكار ذلك ، من أمثال الدكتور نبيه عاقل ، والدكتور العرينان ، والدكتور العقيلي . قال الدكتور حمد العرينان بشأن إيراد الطبري لهذه الرواية في تاريخه" ذكر أسماء الرواة متخلياً عن مسئولية ما رواه ، محملاً إيانا مسئولية إصدار الحكم ، يقول الطبري في مقدمة تاريخه: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا وإنما أُتي من بعض ناقليه إلينا".اهـ. قلت : ولا يصح في إباحة المدينة شيء ، وسوف نورد فيما يلي هذه الروايات التي حصرها الدكتور عبد العزيز نور – جزاه الله خيراً – في كتابه المفيد "أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري – والتي نقلها من كتب التاريخ المعتمدة التي عنيت بهذه الوقعة: نقل ابن سعد خبر الحرة عن الواقدي. ونقل البلاذري عن هشام الكلبي عن أبي مخنف نصاً واحداً ، وعن الواقدي ثلاثة نصوص. ونقل الطبري عن هشام الكلبي أربعة عشر مرة ، وهشام الكلبي الشيعي ينقل أحياناً من مصدر شيعي آخر وهو أبو مخنف حيث نقل عنه في خمسة مواضع. ونقل الطبري عن أبي مخنف مباشرة مرة واحدة. وعن الواقدي مرتين. واعتمد أبو العرب على الواقدي فقط ، فقد نقل عنه أربعاً وعشرين مرة. ونقل الذهبي نصين عن الواقدي. وذكرها البيهقي من طريق عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان الفسوي. وأول من أشار إلى انتهاك الأعراض هو المدائني المتوفى سنة 225هـ ويعتبر ابن الجوزي أول من أورد هذا الخبر في تاريخه. قلت: ممّا سبق بيانه يتضح أن الاعتماد في نقل هذه الروايات تكمن في الواقدي ، وهشام الكلبي ، وأبي مخنف ، بالإضافة إلى رواية البيهقي التي من طريق عبد الله بن جعفر. أما الروايات التي جاءت من طريق الواقدي فهي تالفة ، فالواقدي قال عنه ابن

معين: "ليس بشيء". وقال البخاري: "سكتوا عنه ، تركه أحمد وابن نمير". وقال أبو حاتم والنسائي: "متروك الحديث". وقال أبو زرعة: "ضعيف". أما الروايات التي من طريق أبي مخنف ، فقد قال عنه ابن معين: "ليس بثقة" ، وقال أبو حاتم: "متروك الحديث". وقال النسائي: "إخباري ضعيف". وقال ابن عدي: "حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ، ولا يبعد أن يتناولهم ، وهو شيعي محترق ، صاحب أخبارهم ، وإنما وصفته لأستغني عن ذكر حديثه ، فإني لا أعلم له منة الأحاديث المسندة ما أذكره ، وإنما له من الأخبار المكروهة الذي لا أستحب ذكره". وأورده الذهبي في "ديوان الضعفاء" و"المغني في الضعفاء". وقال الحافظ : "إخباري تالف". مناقشة الروايات التي جاء فيها هتك الأعراض: أما الروايات التي جاء فيها هتك الأعراض ، وهي التي أخرجها ابن الجوزي من طريق المدائني عن أبي قرة عن هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج ، والرواية الأخرى التي أخرجها البيهقي في دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان: قال: حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن المغيرة قال: أنهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام. فزعم المغيرة أنه افتض ألف عذراء ، فالروايتان لا تصحان للعلل التالية: - أما رواية المدائني فقد قال الشيباني: "ذكر ابن الجوزي حين نقل الخبر أنه نقله من كتاب الحرّة للمدائني ، وهنا يبرز سؤال مُلح: وهو لماذا الطبري والبلاذري ، وخليفة وابن سعد وغيرهم ، لم يوردوا هذا الخبر في كتبهم ، وهم قد نقلوا عن المدائني في كثير من المواضع من تآليفهم؟ قد يكون هذا الخبر أُقحم في تآليف المدائني ، وخاصة أن كتب المدائني منتشرة في بلاد العراق ، وفيها نسبة لا يستهان بها من الرافضة ، وقد كانت لهم دول سيطرت على بلاد العراق ، وبلاد الشام ، ومصر في آن واحد ، وذلك في القرن الرابع الهجري ، أي قبل ولادة ابن الجوزي رحمه الله ، ثم إن كتب المدائني ينقل منها وجادة بدون إسناد" اهـ. - في إسناد البيهقي عبد الله بن جعفر ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (400/2) وقال: "قال الخطيب سمعت اللالكائي ذكره وضعفه. وسألت البرقاني عنه فقال: ضعّفوه لأنه روى التاريخ عن يعقوب أنكروا ذلك ، وقالوا: إنما حديث يعقوب بالكتاب قديماً فمتى سمع منه؟ "اهـ. - راوي الخبر هو: المغيرة بن مقسم ، من الطبقة التي عاصرت صغار التابعين ، ولم يكتب لهم سماع من الصحابة ، وتوفي سنة 136هـ ، فهو لم يشهد الحادثة فروايته للخبر مرسلة. - كذلك المغيرة بن مقسم مدلس ، ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين الذين لا يحتج بهم إلا إذا صرحوا بالسماع. - الراوي عن المغيرة هو عبد الحميد بن قرط ، اختلط قبل موته ، ولا نعلم متى نقل الخبر هل هو قبل الاختلاط أم بعد الاختلاط ، فالدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال. - الرواية السالفة رويَت بصيغة التضعيف ، والتشكيك بمدى مصداقيتها : " زعم المغيرة – راوي الخبر – أنه افتض فيها ألف عذراء. - أمّا الرواية الأخرى التي جاء فيها وقوع الاغتصاب ، هي ما ذكرها ابن الجوزي أن محمد بن ناصر ساق بإسناده عن المدائني عن أبي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمّته أم الهيثم بنت يزيد قالت: "رأيت امرأة من قريش تطوف ، فعرض لها أسود فعانقته وقبّلته ، فقلت: يا أمة الله أتفعلين بهذا الأسود؟ فقالت: هو ابني وقع عليّ أبوه يوم الحرة" اهـ. - خالد الكندي وعمّته لم أعثر لهما على ترجمة. - أمّا الرواية التي ذكرها ابن حجر في الإصابة أن الزبير بن بكار قال : حدثني عمّي قال : كان ابن مطيع من رجال قريش شجاعة ونجدة ، وجلداً فلما انهزم أهل الحرة وقتل ابن حنظلة وفرّ ابن مطيع ونجا ، توارى في بيت امرأة ، فلما هجم أهل الشام على المدينة في بيوتهم ونهبوهم ، دخل رجل من أهل الشام دار المرأة التي توارى

فيه ابن مطيع ، فرأى المرأة فأعجبته فواثبها ، فامتنعت منه ، فصرعها ، فاطلع ابن مطيع على ذلك فخلّصها منه وقتله". - وهذه الرواية منقطعة ، فرواوي القصة هو مصعب الزبيري المتوفى سنة 236هـ ، والحرة كانت في سنة 63هـ ، فيكون بينه وبين الحرة زمن طويل ومفاوز بعيدة. قلت: فلم نجد لهم رواية ثابتة جاءت من طريق صحيح لإثبات إباحة المدينة ،بالرغم من أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر - رحمهما الله – قد أقرآ بوقوع الاغتصاب ، ومع ذلك لم يوردا مصادرهم التي استقيا منها معلوماتهما تلك ، ولا يمكننا التعويل على قول هذين الإمامين دون ذكر الإسناد ، فمن أراد أن يحتج بأي خبر كان فلا بد من ذكر إسناده ، وهو ما أكده شيخ الإسلام ابن تيميّه حينما قال في المنهاج: "لا بد من ذكر (الإسناد) أولاً ، فلو أراد إنسان أن يحتج بنقل لا يعرف إسناده في جُرْزَةٍ بقل لم يقبل منه ، فكيف يحتج به في مسائل الأصول" اهـ . فكيف نقبل الحكم الصادر على الجيش الإسلامي في القرون المفضلة بأنه ينتهك العرض دون أن تكون تلك الروايات مسندة ، أو لا يمكن الاعتماد عليها ! ثم على افتراض صحتها جدلاً فأهل العلم حينما أطلقوا الإباحة فإنما يعنون بها القتل والنهب كما جاء ذلك عن الإمام أحمد ، وليس اغتصاب النساء ، فهذه ليست من شيمة العرب ، فمن المعلوم أن انتهاك العرض أعظم من ذهاب المال ، فالعرب في الجاهلية تغار على نسائها أشد الغيرة ، وجاء الإسلام ليؤكد هذا الجانب ويزيده قوة إلى قوته ، واستغل الرافضة هذه الكلمة – الإباحة – وأقحموا فيها هتك الأعراض ، حتى أن الواقدي نقل بأن عدد القتلى بلغ سبعمائة رجل من قريش والأنصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس ، وعشرة آلاف من سائر الناس! وهو الذي أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- فقال : لم يقتل جميع الأشراف ، ولا بلغ عدد القتلى عشرة آلاف ، ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي – صلى الله عليه وسلم –" اهـ. - ثم إن المدينة كانت تضم الكثير من الصحابة والتابعين ، وبعضهم لم يشترك في المعركة من أمثال : ابن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وعلي بن الحسين ، وسعيد بن المسيِّب ، وهؤلاء لن يقفوا مكتوفي الأيدي وهم يشاهدون النساء المؤمنات يفجر بهنّ ، حتى التبس أولاد السفاح بأولاد النكاح كما زعموا! - كما أننا لا نجد في كتب التراجم أو التاريخ ذكراً لأي شخص قيل إنه من سلالة أولاد الحرة (الألف) كما زعموا. - سجّل لنا التاريخ صفحات مشرقة ما اتسم به الجندي المسلم والجيوش الإسلامية ، من أخلاق عالية وسلوك إسلامي عظيم ، حتى أدت في بعض الأحيان إلى ترحيب السكان بهم ، كفاتحين يحملون الأمن والسلام والعدل للناس. - لم ينقل إلينا أن المسلمين يفتحون المدن الكافرة ، ويقومون باستباحتها وانتهاك أعراض نسائها ! فكيف يتصور أن يأتي هذا المجاهد لينتهك أعراض المؤمنات ، بل أخوات وحفيدات الصحابة – رضوان الله عليهم – سبحانك هذا بهتان عظيم. - ومن العجيب أن هناك من نسب إلى يزيد بن معاوية أنه لما بلغته هزيمة أهل المدينة بعد معركة الحرة ، تمثل بهذا البيت: - (ألا ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل)! - فهذا البيت قاله ابن الزبعري بعد معركة أحد ، وكان كافراً ويتشفى بقتل المسلمين ، وذكره البن كثير ثم عقّب بعده بالقول : " فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فعليه لعنة الله وعليه لعنة اللاعنين ، وإن لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه" اهـ. ثمّ أنكر – رحمه الله – في موضع آخر من كتابه نسبة هذا البيت إلى يزيد ، وقال : " إنه من وضع الرافضة" اهـ. ، وجزم شيخ الإسلام ببطلانه فقال: "ويعلم ببطلانه كل عاقل"! رابعاً: استدلوا بجواز لعنه بما روي عن الإمام أحمد: وهي التي أخرجها أبو يعلى الفراء بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إن قوماً يُنسبون

إلى تولية يزيد ، فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: ولم لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئاً ، ولم لا يُلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقرأ قوله تعالى: {أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم}. قلت: وهذه الرواية لا تصح للعلل التالية: - قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: "هذه الرواية التي ذكرت عن أحمد منقطعة ليست ثابتة عنه ، ثم إن الآية لا تدل على لعن المعيّن" اهـ. - ثبت عن الإمام أحمد النهي عن اللعن ، كما في رواية صالح نفسه ، أن أحمد قال: "ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ، لما قيل له ألا تلعن يزيد" ، وحين سأل عصمة بن أبي عصمة أبو طالب العكبري الإمام أحمد عن لعن يزيد ، قال : " لا تتكلم في هذا . قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "لعن المؤمن كقتله" ، وقال: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم " . وقد كان يزيد فيهم فأرى الإمساك أحب إليّ" اهـ. - قال الخلال: "وما عليه أحمد هو الحق من ترك لعن المعيّن ، لما فيه من أحاديث كثيرة تدل على وجوب التوقي من إطلاق اللعن". - قال تقي الدين المقدسي: "إن المنصوص عن أحمد الذي قرره الخلال اللعن المطلق لا المعيّن ، كما قلنا في نصوص الوعد والوعيد ، وكما نقول في الشهادة بالجنة والنار ، فإنا نشهد بأن المؤمنين في الجنة ، وأن الكافرين في النار ، ونشهد بالجنة والنار لمن شهد له الكتاب والسنة ، ولا نشهد بذلك لمعيّن إلا من شهد له النص ، أو شهدت له الاستفاضة على قول ، ثمّ إن النصوص التي جاءت في اللعن جميعها مطلقة ، كالراشي والمرتشي ، وآكل الربا وموكله ، وشاهديه وكاتبه" اهـ. - اختلاف الحنابلة – رحمهم الله – في تجويز لعن يزيد إنما جاء باعتماد بعضهم على رواية صالح المنقطعة ، والتي لا تثبت عن الإمام أحمد – رحمه الله - ، لذلك اعتمد أبو يعلى على تلك الرواية فألف كتاباً ذكر فيه بيان ما يستحق من اللعن ، وذكر منهم يزيد ، وتابعه في ذلك ابن الجوزي – رحمه الله – فألف كتاباً سمّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد" ، وأباح فيه لعن يزيد بن معاوية. ولم يقتصر ذلك على بعض فقهاء الحنابلة بل امتد إلى غيرهم ، فتابع السيوطي ابن الجوزي في ذلك ، وإلى ذلك ذهب ابن حجر – رحمه الله – وذكر أن الإمام أحمد يجيز لعن يزيد ، بينما شذّ أبو المعالي حينما نقل الإتفاق على جواز لعن يزيد بن معاوية. خامسا: استدلوا بجواز لعنه بأنه كان يقارف المسكرات ، وينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويدع الصلوات: نقل الطبري روايتين عن أبي مخنف. ونقل البلاذري عدة روايات عن الواقدي . ونقل ابن عساكر وابن كثير عن محمد بن زكريا الغلابي نصاً واحداً. ونقل البيهقي وابن عساكر وابن كثير رواية واحدة من طريق الفسوي. ونقل ابن كثير رواية واحدة عن أبي مخنف. ونقل الطبري وخليفة بن خياط وأبو الحسن العبدي وابن كثير والذهبي وابن حجر على رواية جويرية بن أسماء عن أشياخ أهل المدينة ، ونقل ابن سعد عن الواقدي نصاً واحداً. ونقل البياسي عن أبي مخنف نصاً واحداً. ونقل ابن عساكر عن عمر بن شبة باتهام يزيد بشرب الخمر. قلت : ممّا سلف بيانه يتضح أن الاعتماد في نقل تلك الروايات تكمن في الواقدي ، وأبي مخنف ، وعوانة بن الحكم ، ورواية عمر بن شبة. فأما الروايات التي من طريق الواقدي وأبي مخنف فهما متروكا الحديث ، وأما عوانة بن الحكم فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: "فكان يضع الأخبار لبني أمية". وأما رواية عمر بن شبة التي تشير إلى اتهام يزيد بشرب الخمر في حداثته ، فقد تكفل ابن عساكر – رحمه الله – في ردها فقال: "وهذه حكاية منقطعة ، فإن عمر بن شبة بينه وبين يزيد زمان". قلت: وأقوى ما يتعلق به المتهمون يزيد بشرب الخمر بروايتين: الرواية الأولى: وهي التي أخرجها ابن عساكر وغيره من طريق محمد بن زكريا الغلابي ، في أن يزيد كان يشرب الخمر في حداثته ، فأرشده

أبوه إلى شربها ليلاً فقط! ، وهذه الرواية لا تصح سنداً ولا متناً للعلل التالية: - في سندها محمد بن زكريا الغلابي ، قال عنه الدارقطني: "كان يضع الحديث" ، وذكره الذهبي في "المغني في الضعفاء" ، وساق له حديثاً في ميزان الاعتدال ، وقال: "فهذا من كذب الغلابي". - وفي سندها ابن عائشة راوي الخبر ، وهو محمد بن حفص بن عائشة ، فقد ذكره أبو حاتم و البخاري و سكتا عنه ، فهو مجهول عندهما كما قرّر ذلك ابن القطان في كتابه: "بيان الوهم والإيهام". - لم تحدّد المصادر تاريخ وفاة ابن عائشة ، غير أنّ ابنه عبد الله الراوي عنه توفي سنة 228هـ ، وبهذا فإن ابن عائشة ولد تقريباً بعد المائة من الهجرة ، ومن ثم تكون الرواية مرسلة ، لأن الراوي بينه وبين هذه القصة – على افتراض وقوعها – أمد بعيد. - من ناحية المتن فكيف يرضى معاوية – رضي الله عنه – لولده بشرب الخمر ، ويشجعه عليها ليلاً ، ومعاوية هو الصحابي الجليل وأخو أم المؤمنين وكاتب الوحي المبين وهو رواي الحديث: من شرب الخمر فاجلوده. - قال الشيباني – حفظه الله -: ومن الغريب أن ابن كثير – رحمه الله – بعد إيراده لهذا الخبر تعقبه بقوله: قلت: وهذا كما جاء في الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل" ويفهم من تعقيب ابن كثير كأنه مؤيد لهذه الرواية التي لا تحظى بأي نسبة من الصدق" اهـ. الرواية الثانية: وهي رواية يعقوب بن سفيان الفسوي: سمعت ابن عفير: أخبرنا ابن فليح أن عمرو بن حفص وفد على يزيد فأكرمه ، وأحسن جائزته ، فلمّا قدم المدينة قام إلى جنب المنبر ، وكان مرضياً صالحاً. فقال: ألم أجب؟ ألم أكرم؟ والله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه". قلت: هذه الرواية لا تصح سنداً ولا متناً ، وذلك للعلل التالية: -ابن فليح هو يحيى بن فليح بن سليمان المدني ، قال عنه ابن حزم: "مجهول" وقال مرة: "ليس بالقوي". ابن فليح وأبوه أيضاً لم يدركا هذه الحادثة فقد ولد أبوه سنة 90 من الهجرة تقريباً وتوفي سنة168من الهجرة ومن هنا يتضح أن كان بين مولد أبيه والحادثة مفاوز طويلة وزمان بعيد ، ومن ثم تبقى الرواية منقطعة).هـ. وأنا بدوري أشكر الأستاذ الكبير الأديب والمؤرخ سعود الزمانان ، على أن استخلصتُ من كتابه الفذ عن يزيد هذه الإشارات والاستنتاجات في إيضاح الحق والحقيقة! وإذن فللرجل حسنات أغفلها الحانقون الحاقدون الأعداء! ولربما يكون للرجل عند الله باع في الجهاد! ولربما يصيبه ثناء النبي – صلى الله عليه وسلم – عن جيش القسطنطينية! فالله الله في يزيد بن معاوية! من أجل ذلك كله كانت قصيدتنا: (يزيد بن معاوية ما له وما عليه!) لنعرف ما هو واجبنا نحو هذا الرجل بكل حيدةٍ وموضوعية م مشربية سلفنا الكرام حيث لا إفراط ولا تفريط! (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) ولم يدفعني لكتابة هذه القصيدة عن يزيد بن معاوية إلا أنني شعرتُ بعد تحقيق وتدقيق ودراسة واعية مستفيضة أن هذا الرجل مظلوم ومفترى عليه! ما حدا بي أن أبين نثرً وشعراً ما للرجل حقاً من مناقب وإيجابيات وما عليه من مآخذ وسلبيات! أفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل! ذلك أنني أدافع في شعري عن المظلومين!)

مَلِـــكٌ توشّـــحَ بالبطولـــة فـــي القصـــيدْ ... وكأنمـــا قـــد صـــاغ زبـــدَتَها (لبيـــدْ)!

هـــو فـــي ديـــار العُـــرْب غـــرّدَ صِـــيتُهُ ... فـــذووهُ أعـــلامٌ وأفـــذاذ وصِـــيد

هـــذا (معاويـــة) أبـــوه مُكـــرّمٌ ... ومُعـــززٌ ، هـــو كاتـــبُ الـــوحي المجيـــد

هــو مِــن صــحابة (أحمــدٍ) علــمِ الهُــدى! ... ولـــه المناقـــبُ جمـــة فهُـــو الفريـــد

وبنـــو أميـــة مجـــدُهم ســـامي الـــذرى ... فهـــمُ الصـــناديدُ العبـــاقرة الأســـود

والأم (ميســـونٌ) ســـمتْ أوصـــافها ... وخِلالهـــا ، وتُجيـــدُ تـــأليفَ القصـــيد

هـــي فـــي (بنـــي كلـــب) طـــلاوة عِقـــدهم ... مَـــن فـــي النســـاء تُضـــيفُ حُسْـــناً للعقـــود؟

رَبّتْـــه فـــي سُـــوح البـــوادي تبتغـــي ... مِـــن طيّـــب الأخـــلاق والعُـــرف المزيـــد

يحيـــا طفولتـــه بباحـــة (تـــدمُر) ... ليشـــب فـــذاً لا يُبـــالي بـــالقيود!

مَلِـــكٌ بـــه الإســـلامُ ســـاد ممالكـــاً ... فتحـــتْ لـــه فتحـــاً بتوفيـــق الحميـــد

هـــذا (يزيـــدٌ) خصّـــه رب الســـما ... بـــين الـــورى بالمُلـــك والمجـــد التليـــد

لـــولا مَعـــاص قزمـــتْ مِـــن شـــأنه ... لـــولا ذنـــوبٌ لـــم يُقارفهـــا العبيـــد

لـــولا كبـــائرُ أنقصـــتْ مـــن قـــدره ... وعلـــى ارتكـــاب الشـــهم للســـوآى شـــهود

لـــولا صـــغائرُ شـــجعتْ أعـــداءه ... مـــا نـــال مـــن عـــرض الشـــريف هنـــا حقـــود

وأراه مهمـــا كـــان لـــيس بكـــافر ... أنـــا لا أكفـــر – إي – بمعصـــيةٍ (يزيـــد)

هـــو فـــي مشـــيئة ربـــه ســـبحانه ... إن شـــاء عـــذب بالعدالـــة مـــن يريـــد

أو شـــاء ســـامحَ لـــم يؤاخـــذ مُـــذنباً ... ســـبحان رب العـــرش مِـــن رب ودود

وأراه مـــا قتـــل الحُسَـــين ، ألا ادرســـوا ... هـــذا اتهـــامٌ ســـاقه وغـــدٌ كنـــود

فـــي الـــرأس مـــا نكـــت القضـــيبَ يَزيـــدُنا ... ابـــنُ الزيـــاد أتـــى بـــذا الفعـــل البليـــد

فلـــم المغالطـــة التـــي لا تنتهـــي؟ ... هـــذا ورب النـــاس بُهتـــانٌ أكيـــد

لـــم تأتـــه رأسُ الحُســـين بقصـــره ... أبـــداً كمـــا قـــال (الهلافيـــتُ) القـــرود!

فالجســـمُ مـــدفونٌ هنـــاك بكـــربلا ... والـــرأسُ فـــي تُـــرْب المدينـــة فـــي الصـــعيد

لـــم يســـجن الأشـــراف آل البيـــت ، لا! ... بـــل خصـــهم بالبـــذل فـــي كـــرم وجُـــود!

قـــد فاتـــه ثـــأرُ الحُســـين ، وذا خطـــا! ... إذ أخـــذ ثـــأر حُســـيننا رأيٌ ســـديد

ابـــنُ الزيـــاد وشَـــمّرٌ قـــد أجرمـــا ... وحُســـيننا بعـــد الـــذي فعـــلا شـــهيد

والجـــيش ملعـــونٌ بقتـــل الأبريـــا ... تعـس الألـى قـادوه ، وانـدحر الجنـود!

أمـــا (يزيـــدُ) فلـــم يُحـــرّضْ مَـــن طغـــى! ... والأمـــرُ متضـــحٌ لـــذي عقـــل رشـــيد

إن (ابـــن تيميـــةٍ) أبـــان بنـــوده! ... وكلامُـــه فـــي الأمـــر معتبـــرٌ مفيـــد

والحـــافظ الـــذهبي أدلـــى دلـــوه! ... وأزال بـــالتبيين غائلـــة الجمـــود

والحـــافظ ابـــنُ كثيـــرٍ احتفلـــتْ بـــه ... هـــذي المســـائلُ ، والبـــراهينُ الصـــيود

هـــم أنصـــفوا المظلـــومَ ممـــن أجرمـــوا ... فـــي حقـــه إنصـــافَ شـــهم لا يحيـــد

هـــم قـــد أبـــانوا جهـــده وجهـــاده ... مســـتبعدين هـــراء قـــوم لا يُفيـــد!

وتعقبـــوا الأنبـــاء قائمَهـــا الـــذي ... هـــو واضـــحٌ ، وتعقبـــوا بعـــدُ الحصـــيد!

قـــالوا: غـــزا غـــزواً ، ولـــم يـــكُ وانيـــاً ... واعتـــاد فـــي أم المعـــارك أن يقـــود

هـــو قـــد غـــزا الرومـــان فـــي (طوّايـــةٍ) ... وبـــرغم أوبئـــةٍ تفشـــتْ والجليـــد

قطـــع الفيـــافيَ لـــم يَخـــفْ بـــأسَ العِـــدا ... كـــم مـــن معـــاركَ فـــي متاهـــاتٍ وبِيـــد!

قســـطنطينيته عجيـــبٌ أمرُهـــا ... واســـألْ أبـــا أيـــوب عـــن قصـــف الرعـــود!

ولـــه فتوحـــاتٌ بأفريقيـــةٍ ... مِـــن هولهـــا وسِـــجالها شـــاب الوليـــد

واســـألْ جبـــال الهيمالايـــا أثخنـــتْ ... والجُنـــدُ لـــم يتهيبـــوا عـــبءَ الصـــعود

واســـألْ بُخـــارى عـــن غـــزاةٍ خلصـــوا ... هـــذي الـــديارَ مِـــن الطـــواغي والقيـــود!

والـــرومُ كـــم شـــهدتْ ببـــأس قتالـــه! ... والنصـــرُ يُحـــرز إن يكـــن جهـــدٌ جهيـــد

هـــو لا يُحَـــب ولا يُسَـــب لكونـــه ... أمســـى ولـــيَ الأمـــر فـــي الـــزمن البعيـــد

هـــو لـــيس صِـــدّيقاً ، ولـــم يـــكُ ملحـــداً ... والـــبعضُ ينعتـــه بشـــيطان مريـــد!

يـــا قومنـــا اعتـــدلوا ، ولا تتطرفـــوا ... إن (اليزيـــد) اليـــومَ مـــن أهـــل اللحـــود!

لا تلعنـــوه أخـــافُ أنْ بُـــؤتُم بهـــا! ... ويكـــون مِـــن رب الســـماء لكـــم وعيـــد!

نبذة عن الشاعر

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!